من وحى الخيال الواقع :

رثاء ... ومناجاة

جل كربا واستعظمت من رزية ... حين وافتك يا سعاد المنية
أنت لا تعلمين كيف حوانى ... الحزن ميتاً فى عالم الحيوية
فل عزمى وحطمت كبريائى ... فجرت كاللظى دموعى سخية
وأظل الأسى حياتى بظل ... من هموم وحسرة وبلية

* * *

كنت نوراً يضىء ظلمة نفسى ... بضياء الهدى ونور الأمانة
كنت لحناً فى ذا الوجود شجياً ... رنمته أنامل فنانة
كان كأسى بالأمس تطفح بشراً ... وبفيض من الهنا ريانه
خلفتها بعد المصاب كؤوس ... بلظى الحزن والأسى ملآنة

* * *

مات إذ مت يا سعاد طموحى ... وشبابى ومشرقات الأمانى
والفؤاد ارتوى هموماً وغماً ... من غيوم الأحزان والأشجان
فاعذرينى إذا سئمت حياتى ... وتمنيت أن يحين أوانى
أنا فى ذى الحياة بت حطاما ... وشربت الهوان أى هوان

* * *

واغفرى لى وإن أسأت كثيراً ... فدموعى كفارة وأنينى
علنى إن رضيت عنى سأحيا ... ما تبقى فى راحة وسكون
واسألى الله رحمة بى فإنى ... مات عزمى وهمتى ويقينى
والشكوك الشكوك أذرت هشيما ... ما تبقى فلم تدع غير دينى

* * *

أنت فى القبر يا سعاد بحير ... فى نعيم الخلود والأبدية
غير أنى فوق الأديم بشر ... فى جحيم الوجود والدنيوية
حيث ساد النفاق واستعبد ... الفكر وضاقت بالعيش نفس أبية
حيث لا يحتفى بغير غنى ... أو قوى ويزدرى بالبقية

يوسف السيد هاشم